الآراءُ التفسيريّةُ في كتابِ تفسيرِ غريبِ القرآنِ للإمامِ زيدِ بنِ عليّ الشهيد عليه السلام

م. د. مها طالب عبد الله
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

الملخّص:

إنّ اعتزاز الأمم بإرثها و كلّ ما خلّفه النشاط الإنسانيّ في مكان ما وفي حقبة ما من الزمن، هو اعتزاز يدعو إلى الفخر والتفاخر بذلك الإرث، فكيف لا يكون ذلك وهو إرث عن الرسول وآل البيت (صلوات الله عليهم اجمعين)، فإنّ وضعه في حِداق العيون يكون قليلا؛ لذلك ارتأيت أن أضعه في عقول القرّاء وقلوبهم عن طريق تسليط الضوء على جانب من ذلك الإرث (تفسير غريب القرآن) للإمام زيد بن عليّ الشهيد عليه السلام، إذ تناولت الآراء التفسيريّة له ورأي العلماء بهذا الإرث الرائع والقيّم، وهذا ما تمّ بيانه عن طريق مقدّمة ومبحثين وخاتمة، والله وليّ التوفيق.

الكلمات المفتاحية: الآراء التفسيريّة، زيد بن عليّ الشهيد، غريب القرآن.

Interpretative Opinions in the Book Tafsir Gharib al-Quran by Imam Zayd ibn Ali al-Shaheed (peace be upon him)

Asst. Prof. Dr. Maha Talib Abdullah

University of Baghdad / College of Islamic Sciences

Abstract:

Nations take pride in their heritage and in all that human activity has left behind in a particular place and period of time. This pride is a source of honor and distinction, especially when the heritage in question originates from the Messenger (peace be upon him and his family) and Ahl al-Bayt (peace be upon them all). In such cases, safeguarding this legacy is of utmost importance.

For this reason, I have sought to preserve it in the minds and hearts of readers by shedding light on a significant aspect of this heritage—the book Tafsir Gharib al-Quran by Imam Zayd ibn Ali al-Shaheed (peace be upon him). This study examines his interpretative opinions and the perspectives of scholars on this remarkable and valuable exegetical work.

The research is structured into an introduction, two main sections, and a conclusion.

May Allah grant success.

Keywords:

Interpretative Opinions, Zayd ibn Ali al-Shaheed, Gharib al-Quran.

المقدمة:

إنّ المكتبة العربيّة لم تشهد من قبلُ كتاب تفسير تعود نسبته إلى آل بيت الرسول الكريم محمّدﷺ ألا وهو كتاب (غريب القرآن) للإمام زيد بن عليّ الشهيدعليه السلام، فضلًا على إغناء الكتب التفسيريّة الأخرى بآرائه الثرّة الغنيّة التي يطمئنّ لها المفسّر ويعتمدها؛ لأنّها نابعة من بيئة رسول اللهﷺ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1]. والكتاب ذو منهج رائع بينّ فيه مؤلّفه مقاصد كلام الله تعالى عن طريق أمرين: أحدهما: أنّه تناول القرآن الكريم على أنّه كلام مقدّس، والآخر: أنّه كلام دالّ على معنًى بحاجة إلى بيان وكشف وتوضيح؛ ولهذا كان اختياري لموضوع (الآراء التفسيريّة في كتاب تفسير غريب القرآن للإمام زيد بن عليّ الشهيدعليه السلام) لأسباب أذكر منها:

إنّ هذا الكتاب يُعدّ إرثًا عن الرسولﷺ وأهل البيتعليهم السلام يجب الاهتمام به وتوليته عناية خاصّة.

استيضاح الاتّجاه التفسيريّ والتأويلي فيه والوقوف عليهما.

بيان المعنى التفسيريّ الخفيّ من الكلمات والآيات الكريمة.

يتضمّن هذا البحث مقدّمة، ومبحثين، وخاتمة، المقدمة تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع، أمّا المبحث الأوّل: فعنوانه (ملامح من حياة المفسِّر) وفيه مطلبان: المطلب الأوّل: درست فيه (اسمه ونسبه، ولادته ونشأته، استشهاده)، والمطلب الثاني: درست فيه (التعريف بتفسير غريب القرآن). وأمّا المبحث الثاني: فعنوانه (محطّات تفسيريّة) وفيه مطلبان: المطلب الأوّل: درست فيه (نماذج تفسيريّة للإمام زيد بن عليّ الشهيدعليه السلام)، والمطلب الثاني: درست فيه (رأي العلماء

(١) سورة النجم، الآيتان/ ٣-٤.

بالتفسير). ثمّ بيّنتُ في الخاتمة أهمّ النتائجِ التي توصّلتُ إليها في هذا البحث والتوصيات.

المبحث الأوّل: ملامح من حياة المفسِّر

المطلب الأوّل: أوّلًا: اسمه ونسبه:

هو «زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أبو الحسين الهاشميّ العلويّ المدنيّ أخو أبي جعفر الباقر عليه السلام، وعبد الله، وعمر، وعليّ، وحسين، وأمّه أم ولد»[١].

ثانيًا: ولادته ونشأته:

ولد في المدينة عام ٧٩هـ[٢]، نشأ وترعرع في بيئة علميّة ودينيّة عظيمة ألا وهي بيئة أبيه الإمام السجّاد عليه السلام، فظلّ تحت رعايته ما يقارب الـ (الثماني عشرة) سنة من حياته، فربّاه أبوه على الخلق الرفيع، وغذّاه بالروح الدينيّة العالية، ثمّ بعد وفاة أبيه الكريم تولّى تربيته أخوه الأكبر الإمام محمّد الباقر عليه السلام، وقد لازم منذ نعومة أظفاره أخاه الإمام الباقر عليه السلام خليفة أبيه ووصيّه، ووارث علمه، ومن الطبيعي أنَّ لهذه الصحبة أثراً فعّالاً في سلوكه وتكوين شخصيّته[٣].

وكان من خطباء بني هاشم[٤]، وأفقه زمانه، بيّنّ القول، سريع الإجابة، روى عن

---

(١) سير أعلام النبلاء، أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ٥/ ٣٨٩، رقم (١٧٨).

(٢) ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقيّ: ٣/ ٥٩.

(٣) ينظر: موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، حسين الشاكريّ: ٨/ ٦٣، و الشيعة في الميزان، محمّد جواد مغنية: ٢٢٤.

(٤) ينظر: أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ: ٣/ ٢٢٩.

أبيه السجّاد وأخيه أبي جعفر الباقر عليه السلام[١]، كانت إقامته بالكوفة، ويقال له: (زيد الشهيد)[٢].

ثالثا: استشهاده

استشهد في عام (١٢٢هـ)، عندما أشخص إلى الشام، فضيّق عليه هشام بن عبد الملك، وحبسه خمسة أشهر، وعاد إلى العراق ثمّ إلى المدينة، فلحق به بعض أهل الكوفة يحرّضونه على قتال الأمويّين، ورجعوا به إلى الكوفة سنة (١٢٠هـ)، فبايعه أربعون ألفا على الدعوة إلى الكتاب والسنّة، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، والعدل في قسمة الفيء وردّ المظالم، ونصرة أهل البيت عليهم السلام. وكان العامل على العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفيّ، فكتب إلى الحكم بن الصلت وهو في الكوفة أن يقاتل زيدا، ففعل. ونشبت معارك انتهت بمقتل زيد، في الكوفة[٣]. «ثم إنّ يوسف بن عمر تتبّع الجرحى في الدور فدلّه السندي مولى زيد يوم الجمعة على زيد فاستخرجه من قبره وقطع رأسه وسُيّر إلى يوسف بن عمر وهو بالحيرة، سيّره الحكم بن الصلت فأمر يوسف أن يصلب زيد بالكناسة هو ونصر بن خزيمة ومعاوية بن إسحاق وزياد النهديّ وأمر بحراستهم وبعث الرأس إلى هشام فصلب على باب مدينة دمشق»[٤]، فنسجت العنكبوت على عورته، لمَّا صُلِب عريانا، فأقام مصلوبًا أربع سنين، وكانوا وجهوه لغير القبلة، فدارت خشبته إلى القبلة، ثم أحرقوا خشبته وجسده رحمه اللَّه[٥]، ثمّ أرسل إلى المدينة فنُصب عند

(١) ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلانيّ: ٣/ ٣٦٢.
(٢) الأعلام للزركلّي: ٣/ ٥٩.
(٣) ينظر: تاريخ الإسلام، أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبيّ: ٨/ ١٠٦، و موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام: ٨/ ٧٧.
(٤) الكامل في التاريخ، عزّ الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزريّ: ٥/ ٢٤٦.
(٥) ينظر: حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين دميري: ٢/ ٢٢٦، و الكامل في التاريخ: ٥/ ٢٤٢.

قبر النبيّ صلى الله عليه وآله يوما وليلة وحُمِل إلى مصر فصلب بالجامع، فسرقه أهل مصر ودفنوه[١].

المطلب الثاني: التعريف بالتفسير (غريب القرآن)

تفسير غريب القرآن للإمام زيد عليه السلام يشتمل على الكلمات الغريبة من القرآنِ ومعانيها الموجزة، لا يتصدّى الإمام في كتابه هذا بالتّفصيل، بل لاحظ فيه الإيجاز، ومميِّزات هذا التفسير يُمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

١. أنّه كثيرا ما يذكر الأقوال المتعدّدة في تفسير الكلمة الواحدة من غير ترجيح واحدةٍ منها، ولعلّ الوجه في ذلك هو أنّ القرآن الكريم ذو وجوه وتتحمّل ألفاظُه أكثر من معنى واحدٍ.

٢. أنّ من ميِّزات هذا التّفسير تعدّد المعاني للكلمة الواحدة، فمثلا يقول في معنى (ريب) في قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[٢]، «معناه لا شكّ فيه، والرَّيبُ أيضًا: السُّوء»[٣].

٣. كان يُدعم تفسيره لبعض كلمات الآيات بأبيات شعريّة للشعراء كما في تفسيره لكلمة:(العالمين) في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٤]، إذ فسرّها بأهل السماوات والأرض وجميع ما خلق الله تعالى من خلقه، ثمّ أنشد قول شاعر:

ما إن رأيت ولا سمعت
بمثلهم في العالمينا[٥]

٤. كثيرا ما يستعين بأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله لتوضيح غاية الآية كما في تفسير قوله

---

(١) ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعوديّ: ٣/ ٢٠٦.
(٢) سورة البقرة: ٢.
(٣) تفسير غريب القرآن، زيد بن علي بن الحسين عليه السلام: ١٢٣.
(٤) سورة الفاتحة: ٢.
(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٣٢٤.

تعالى: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾[١]، إذ قال في غايتها إنهّا وعظ لأمّة محمّدﷺ بأنّ الكتاب دليل لهم إن اختلفوا بعد نبيّهم. وذكر قول الرسولﷺ: «ما بلغكم عنّي فأعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فهو منّي، وما خالفه فليس منّي»[٢].

٥. نرى أنّ الإمام زيداعليه السلام قد يذكر للكلمة قراءتين كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوْهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾[٣] فقرأ (حَتَّى يَطْهُرْنَ) مرّة بالتخفيف معناه: حتّى ينقطع الدم عنهنّ، وأخرى بالتشديد معناه: يتوضّأن[٤].

٦. من أبرز الفوائد اللغويّة للتفسير وجود حديث عن بعض الظواهر اللغويّة، مثل الترادف اللغويّ، فقد ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ ومَا طَحَاهَا﴾[٥]، معناه: «بسطها وكذلك دحاها»[٦]. وهكذا قد يذكر صفة الكلمة(الضدّ) مثلاً، يقول في تفسير قوله: ﴿وَفِيْ ذَلِكُمْ بَلَآءٌ مِنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ﴾[٧]، معناه: «اختبار، والبلاء يكون شرًّا ويكون نعمةً، وهما ضدّان»[٨].

٧. وفي أكثر الأحيان يذكر لنا الإمام الشّهيد زيدعليه السلام بعض لغات العرب، فمثلًا يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ﴾[٩]: «نحوه وتلقاءه، هو بلغة أهل يثرب، والشَّطر أيضاً النّصف، والجمع أشطار وشطور وهي لغة بني تغلب»[١٠].

---

(١) سورة البقرة: ١١٣.
(٢) تفسير غريب القرآن: ٣٣٥.
(٣) سورة البقرة: ٢٢٢.
(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن: ١٤٠.
(٥) سورة الشمس: ٦.
(٦) تفسير غريب القرآن: ٤٨٤.
(٧) سورة البقرة: ٤٩.
(٨) تفسير غريب القرآن: ١٣٠.
(٩) سورة البقرة: ١٤٤.
(١٠) تفسير غريب القرآن للإمام الشّهيد زيد بن عليّعليه السلام: ١٣٩.

المبحث الثاني: نماذج تفسيريّة للإمام زيد بن عليّ الشهيد عليه السلام ورأي العلماء بالتفسير :

المطلب الأوّل: نماذج تفسيريّة للإمام زيد بن عليّ الشهيد عليه السلام :

أتناول بعض النماذج التفسيريّة من هذا التفسير الرائع بأسلوبه البسيط والعميق، وبالوقت نفسه نتبيّن أسلوبه الكريم ومنهجه القويم في تفسير آيات القرآن الكريم و الوصول إلى بعض آرائه التفسيريّة التي كانت منارًا لتفاسير قرآنيّة عدّة اقتبس مفسّريها آراءهم منه، وهي على النحو الآتي:

في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[١] قال: «معناه الموت»[٢]، وهو ما اعتمده مفسّرون عدّة[٣].

وفي تفسير كلمات من قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[٤]، فسّر الريش بـ «ما ظهر من اللباس»[٥]، وهو ما أورده ابن أبي حاتم في تفسيره إذ قال: «عن زيد بن علي: قوله: (ورِيشًا) والريش: لباس الزينة»[٦]، وفسرّ (لباس التقوى): بأنّه الحياء[٧]، وأوردها مفسرّون عدّة[٨].

أمّا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا

(١) سورة الحجر: ٩٩.
(٢) تفسير غريب القرآن، ص ١٧٧.
(٣) ينظر: تفسير أبي حمزة الثمالّي ٢٢٨، و ينظر: تفسير جوامع الجامع، الطبرسّي: ٢/ ٣١٢، و زبدة التفاسير، لفتح الله الكاشاني: ٣/ ٥٤١ و تفاسير أخرى عدة.
(٤) سورة الأعراف: ٢٦.
(٥) تفسير غريب القرآن: ١٣٩.
(٦) تفسير القرآن العظيم أو تفسير ابن أبي حاتم: ٤/ ١٣٥٧.
(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن: ١٣٩.
(٨) ينظر: تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمّد السمعانّي التميميّ: ٢/ ١٧٥، و معالم التنزيل، أبو محمّد الحسين بن مسعود البغويّ: ٢/ ١٥٥، ومجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ: ٤/ ٢٣٧، وآخرين عدة.

أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾[١] فقد فسرّ (نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ) بـ «نعطيها ثوابها»[٢]، وأورد مفسرّون عدّة[٣] رواية عنه توضّح هذا المعنى في تفاسيرهم وهي أنّه: «روى أبو حمزة الثماليّ عن زيد بن عليّ عليه السلام أنّه قال: إنّي لأرجو للمحسن منّا أجرين، وأخاف على المسيء منّا أن يُضاعف له العذاب ضعفين، كما وعد أزواج النبي صلى الله عليه وآله»[٤].

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾[٥]. ففي تفسيره قوله تعالى: (وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ)، قال: الشيب[٦]. وأورد هذا التفسير مفسّرون عدّة مع دعمهم لهذا المعنى بأبيات شعر لأحد الشعراء[٧].

وفي تفسير (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ) من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا

---

(١) سورة الأحزاب: ٣١.

(٢) تفسير غريب القرآن، ص٢٥٤.

(٣) تفسير أبي حمزة الثمالي، ص ٢٦٦، ومجمع البيان في تفسير القرآن، ٨/ ١٥٣، و زبدة التفاسير، ٥/ ٣٦٩.

(٤) بحار الأنوار، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسّي: ٢٢/ ١٧٥، باب (قصة زيد بن حارثة وعتقه النبي صلى الله عليه وآله، رقم الحديث(١).

(٥) سورة فاطر: ٣٧.

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٦١.

(٧) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨/ ٢٤٩، و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسيّ: ٢٢/ ٢٠١، و تفسير مقتنيات الدرر، علي الحائري الطهرانيّ: ٩/ ٥٧، و الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازيّ: ١٤/ ١٠٠.

تَفْضِيلًا﴾[١] قال: «ليس من دابة إلاّ تأكل بفمها، إلاّ بني آدم فإنّه يأكل بيده»[٢]. وأورد صاحب تفسير (البرهان في تفسير القرآن)[٣] الرواية عن زيد الشهيد عليه السلام في هذا المعنى وهي: «ليس من دابة ولا طائر إلّا هي تأكل وتشرب بفيها، لا ترفع بيدها إلى فيها طعاما ولا شرابا غير ابن آدم، فإنّه يرفع إلى فيه بيده طعامه، فهذا من التفضيل»[٤].

«مستودع في رحم الأم»[٥]، هو تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾[٦]، واعتمد مفسّرون عدّة[٧] هذا المعنى في تفاسيرهم.

أمّا تفسيره عليه السلام لقوله تعالى: ﴿المص﴾[٨]، فقال: أي «أنا الله أفصل»[٩]، وأوردها ابن عطيّة في تفسيره عن زيد الشهيد ولكن بصيغة: «أنا الله الفاصل»[١٠].

وفي السورة نفسها فسّر زيد الشهيد عليه السلام قوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[١١] بـ

---

(١) سورة الأسراء: ٧٠.

(٢) تفسير غريب القرآن: ١٨٨.

(٣) البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرانيّ: ٣/ ٥٥٠.

(٤) بحار الأنوار، ٥٧/ ٢٩٨، باب (معنى قوله تبارك وتعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض»، رقم الحديث (٢).

(٥) تفسير غريب القرآن: ١٣٥.

(٦) سورة الأنعام: ٩٨.

(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم): ٤/ ١٣٥٨.

(٨) سورة الأعراف: ١.

(٩) تفسير غريب القرآن: ١٣٨.

(١٠) محرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي(ت٥٤٦ هـ)، تحقبق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، ٢/ ٢٧٢.

(١١) سورة الأعراف: ١٥٦.

«تبنا إليك»[١]. وأورد هذا المعنى أبو حيّان الأندلسّي في تفسيره مع قراءة زيد الشهيد التي أدّت إلى هذا المعنى إذ قال: «وقرأ زيد بن عليّ وأبو وجزة هدنا بكسر الهاء من هاد يهيد إذا حرّك، أي: حرّكنا أنفسنا وجذبناها لطاعتك فيكون الضمير فاعلًا ويحتمل أن يكون مفعولًا لم يسمَّ فاعله، أي: حركنا إليك وأملنا والضمّ في هدنا يحتملهما وتضمّنت هذه الجمل كونه تعالى هو ربّهم ووليّهم وأنّهم تائبون عبيد له»[٢].

وفي سورة الأنفال فسّر قوله تعالى: ﴿الْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾[٣]، قال: «هم الأبعد»[٤]، وأورد هذا التفسير الآلوسّي وبقراءة زيد بن عليّ عليه السلام إذ قال: «وقرأ زيد بن عليّ (رضي الله تعالى عنهما) (القصيا)، أي البعدى من المدينة وهو تأنيث الأقصى»[٥].

﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾[٦] الآية التي فسرّها زيد الشهيد بقوله: «عني نفخ الروح فيه»[٧]، وأورد ابن كثير في تفسيره حديثا يؤيّد هذا التفسير إذ قال: «حدّثنا زيد بن عليّ عن أبيه عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: «إذا أتت على النطفة أربعة أشهر بعث الله إليها ملكا فنفخ فيها الروح في ظلمات ثلاث فذلك قوله: ثمّ أنشأناه خلقا آخر يعني نفخنا فيه الروح»[٨]»[٩].

---

(١) تفسير غريب القرآن: ١٤٣.
(٢) البحر المحيط: ٤/ ٤٠٠.
(٣) سورة الأنفال: ٤٢.
(٤) تفسير غريب القرآن: ١٤٨.
(٥) تفسير الالوسّي: ١٠/ ٦.
(٦) سورة المؤمنون:١٤.
(٧) تفسير غريب القرآن: ٢٢٠.
(٨) بحار الأنوار: ٥٧/ ٣٨٣، باب (العلة التي من أجلها يضحك الطفل ويبكي...)، رقم الحديث(١١٠).
(٩) تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٢٥١.

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾[١]، قال في تفسير (مَرَضٌ): «الْمَرَضُ مَرَضَانِ: مَرَضُ زِنًى، وَمَرَضُ نِفَاقٍ»[٢]، ونقل هذه العبارة مفسّرون عدّة[٣].

«واد في جهنّم»[٤]، تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْفَلَقِ﴾[٥]، وأورد المفسّرون هذا المعنى إذ قالوا: «عن زيد بن عليّ عن آبائه قال: (الْفَلَقِ) جبّ في قعر جهنّم عليه غطاء، فإذا كُشف عنه خرجت منه نار تصيح منه جهنّم من شدّة حرّ ما يخرج منه»[٦].

المطلب الثاني: آراء العلماء بالتفسير

يصف أبو حيّان الأندلسيّ قيمة هذا التفسير العلميّة بالقول: «فيه من العلم والاستشهاد بكلام العرب حظّ وافر»[٧].

ويقول في هذا الكتاب المحقّق لإحدى نسخ مخطوطاته محمّد جواد الحسينيّ الجلالي: «وهذا تفسير يتولّى شرح وبيان الكلمات الغريبة الغامضة معناها عند البعض أو التي نزلت بلغات غير لغة قريش، وهي غير قليلة في القرآن الكريم، ولقد ذكر الشهيد زيد أحيانًا اللغة التي تنسب إليها الكلمة، فهو تفسير للكلمات الغريبة

---

(١) سورة الاحزاب: ٣٢.

(٢) تفسير غريب القرآن: ٢٥٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم): ١/ ٤٤، والدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطيّ: ٥/ ١٩٦، وتفسير الآلوسيّ: ٢٢/ ٦.

(٤) تفسيرغريب القرآن: ٤١٤.

(٥) سورة الفلق: ١.

(٦) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم): ١٠/ ٣٤٧٥، و تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/ ٦١٣، الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور: ٦/ ٤١٨.

(٧) البحر المحيط: ٧/ ٤٧٦.

الواردة في القرآن، وأنّه جمع قراءة جدّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[١].

ويذكر المحقّق حسن محمّد تقي الحكيم فيه أيضا: «إنّه سفر عظيم، وهذا السفر من أقدم الكتب اللغويّة التي وصلت إلينا، وقِدَمُ تأليف هذا الكتاب يفرز فوائد في غاية الأهميّة في الدراسات اللغويّة وبخاصة إذا عُرِف أنّه مؤلّف في عصر الاحتجاج اللغويّ، فضلا عن ذلك أنّ هذا الكتاب يعدّ من أوّل المصادر للمعاجم العربيّة، وهو أوّل كتاب كامل وصل إلينا فسّر مؤلّفه فيه معاني كلمات القرآن الكريم، إلى غير ذلك من الفوائد العلميّة التي يضمّها هذا السفر النفيس»[٢].

وقال الدكتور عبد الماجد نديم الأستاذ في جامعة بنجاب في باكستان: «إنّه أقدم كتاب في غريب القرآن ويشتمل على كلمات غريبة من القرآن ومعانيها الموجزة، لا يتصدّى الإمام في كتابه هذا بالتفصيل، بل لاحظ فيه الإيجاز»[٣].

تفسير غريب القرآن للإمام زيد الشهيد أثّر على التفاسير التي جاءت من بعده، فهو تراث فكريّ عظيم[٤]، فهو تفسير بحر أمواجه نفحات نبويّة، وعمقه مليء بالدرر، متشعّب كالمرجان بين لغة وقراءة وتفسير وبيان لغريب.

---

(١) تفسير غريب القرآن: ٩٢.

(٢)المصدر نفسه: مقدّمة المحقّق حسن محمد تقي الحكيم: ٦.

(٣) إسهام الامام زيد بن علّي بن الحسين في العلوم القرآنيّة: ٨٨.

(٤) ينظر: الثائر الشهيد في مواجهة الضلال الأمويّ، إحسان جودة كاظم: ١٦٦٩.

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتمّ النعم والذي وفّقني أن أصل إلى خاتمة البحث بمنّه تعالى وكرمه لأضع بين أيديكم النتائج الآتية:

١. نشأ الإمام زيد بن عليّ عليه السلام في بيئة دينيّة وعلميّة عظيمة، فتغذّى بمجالس العلم والحكمة لأبيه الإمام السجّاد وأخيه الإمام الباقر عليهما السلام، فمن الطبيعيّ بيان تلك النشأة ووضوحها في الأفعال والسلوك وتكون الشخصيّة والنتاجات العلميّة والفكريّة.

٢. أنّ تفسير غريب القرآن للإمام يعدّ إرثا فكريّا عظيمًا.

٣. أنّ تفسير الكلمات أو الآيات في القرآن الكريم التي عدّها الإمام زيد عليه السلام غريبة لم تعدّ غريبة بفضل تفسيره وإماطة اللثام عن غربتها.

٤. أنّ عدّة مفسّرين عظماء اعتمدوا على تفسير الإمام زيد عليه السلام في تفاسيرهم القرآنيّة.

٥. أنّ لتفسير الإمام زيد عليه السلام المكانة الرفيعة عند العلماء والباحثين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. إسهام الامام زيد بن علي بن الحسين في العلوم القرآنية، لعبد الماجد نديم، مجلة القسم العربي، العدد(١٥)، ٢٠٠٨م.

٢. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي(ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢ م.

٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل أو(تفسير الأمثل)، لناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٤. أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري(ت٢٧٩ هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

٥. بحار الأنوار، لمحمد باقر بن محمد تقي المجلسي (١١١١ هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٦. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي(ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٧. البرهان في تفسير القرآن، لهاشم البحراني(ت١١٠٧ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميَّة، مؤسسة البعثة، قم، ط١.

٨. تاريخ الإسلام، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٩. تفسير أبي حمزة الثمالي، لثابت بن أبي صفية دينار المعروف بـ(أبي حمزة الثمالي)(ت١٤٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، مطبعة الهادي، ط١، ١٤٢٠ هـ.

١٠. تفسير جوامع الجامع، الطبرسي(ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٠هـ.

١١. تفسير غريب القرآن: لزيد بن علي بن الحسين عليه السلام (ت ١٢٢هـ)، تحقيق: حسن محمد تقي الحكيم، الدار العالمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ م.

١٢. تفسير غريب القرآن، لزيد بن علي(ت ١٢٢هـ)، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، مكتب الإعلام الاسلامي، قم، ط١، ١٤١٤هـ.

١٣. تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني التميمي(ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

١٤. تفسير القرآن العظيم أو(تفسير ابن أبي حاتم)، لابن أبي حاتم الرازي(ت ٣٢٧ هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطبيب، دار الفكر للطباعة، بيروت.

١٥. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

١٦. تفسير مقتنيات الدرر، لعلي الحائري الطهراني (ت ١٣٥٣ش)، الحيدري، طهران، ط١، ١٣٣٧ ش.

١٧. تهذيب التهذيب، لأبن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢ هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

١٨. الثائر الشهيد في مواجهة الضلال الأموي، لإحسان جودة كاظم، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل، العدد ٣٩، ٢٠١٨م.

١٩. حياة الحيوان الكبرى، لكمال الدين دميري (ت ٨٠٨ هـ)، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤ هـ.

٢٠. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٢١. زبدة التفاسير، لفتح الله الكاشاني(ت ٩٨٨ هـ)، تحقيق: مؤسسة المعارف، قم، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني أو (روح المعاني للآلوسي)، لمحمود الآلوسي أبو الفضل(ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب – ط)، ١٤١٥ هـ.

٢٣. سير أعلام النبلاء، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣ هـ.

٢٤. الشيعة في الميزان، لمحمد جواد مغنية(ت١٤٠٠ هـ)، دار التعارف، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م.

٢٥. الكامل في التاريخ، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري(ت٦٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦م.

٢٦. مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ –١٩٩٥م.

٢٧. محرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي(ت٥٤٦ هـ)، تحقبق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

٢٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)، منشورات دار

الهجرة، إيران، قم، ط٢، ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م.

٢٩. معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وآخرين، دار طيبة، ط١٤١٧،٤ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٠. موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، لحسين الشاكري، مكتبة الهادي، قم، ط١، ١٩٩٦م.